

الفصل الخامس

المكافأة الإلهية

سندرس في هذا الفصل الأسباب التي تجعل المؤمن السعيد شخصا مباركا.

أولاً: إن المؤمنين السعداء يعبدون الله كما ينبغي أن يُعبد. فالعبادة الحقيقية ليست مجرد حضور الاجتماعات وترديد صلواتنا. بالعكس، فمن الممكن أن نمارس لوئاً من العبادة ولكن بقلب غير قانع بحيث لا نكون متعبدين لله على الإطلاق. إن الله يطلب أن يعبدوه المؤمنون بكل ما عندهم، وبجمالتهم؛ عندئذ، وعندئذ فقط، يعملون مرضاته ويعبدونه بحق. إن العبادة هي أن نعمل ما يريده الله، كما أن العبادة أيضاً هي أن نرضى بما يقدمه الله لنا؛ فالعبادة والسعادة يسيران جنباً إلى جنب.

ثانياً: إن المؤمنين السعداء هم أولئك الذين يستخدمون هبات الله الروحية، التي منحها لهم، أفضل استخدام. لقد أعطاهم الله، الإيمان والتواضع والمحبة والصبر والحكمة والرجاء، ويريد أن يرى هذه كلها تنمو في شعبه؛ لأن حياة المؤمنين السعداء، تؤثر تأثيراً فعالاً على غير المؤمنين. على سبيل المثال، فإن الذين يعانون دون تدمير، هم أناس غير عاديين والمؤمنون الذين يتصرفون هكذا يقدمون شهادة طيبة تمجد الله.

ثالثاً: مما سبق يمكن أن نقول إن المؤمنين السعداء يمجدون الله. إن الطبيعة تمجد الله؛ لأنه خلقها، والمؤمنون الذين يحتفظون بسعادتهم بالرغم من تجاربهم، يمجدون الله؛ لأنه مكّنهم من ذلك. عندما يرى غير المؤمنين، أن المؤمنين سعداء في أوقات الضيق، يقتنعون بأن الله هو العامل فيهم.

رابعاً: إن الله يُحسن إلى المؤمنين السعداء أعظم إحسان، فإذا أرادوا أن يحسن الله إليهم؛ عليهم أن يظلوا هادئين سعداء، ولا يكونوا كالأطفال المدللين الذين يصرخون حتى ينالوا ما أرادوا. إن الآباء الحكماء، يتركون الطفل يصرخ دون أن يلبّوا رغبته إلى أن يهدأ، والمؤمنون الذين يُصلّون طالبين شيئاً ما، ثم يغضبون إذا لم يحصلوا عليه في الحال، كثيراً ما يجدون أن الله يتأنّى حتى يهدأوا ويكونوا خاضعين له، قبل أن يعطيهم ما يحتاجون إليه. إن السجين المكبّل بالقيود، إذا هاج وماج لن يحصل على شيء إلا الكدمات؛ فعليه أن يهدأ لكي يدع آخر أن يطلق سراحه.

خامساً: إن المؤمنين السعداء هم أكثر المؤمنين نفعاً. إن الناس المُقلقلين غير المستقرين، لا يصلحون لخدمة الله. ما لم يُهدئ الروح القدس نفوسهم، لن يكونوا مُعدّين للخدمة.

إن جميع المؤمنين مدعوون لأن يعملوا في خدمة الله، وليس القادة فحسب أو أولئك المدربون تدريباً معيناً؛ فلا يجب أن يظنوا أنهم مجرد أناس عاديين، لذلك لا مجال لهم في خدمة الله، أو أن الخدمات غير الواضحة للناس لا تعتبر خدمة حقيقية لله. إن الشيء الذي يؤهلهم لخدمة الله، هو الرضى الروحي الداخلي.

سادساً: إن المؤمنين السعداء مهياون أكثر من غيرهم لمقاومة التجربة، فالذين يتدمرون من السهل أن يضلّوا. والشيطان يستهويه أن يرى المؤمنين قلقين، وعندما يواجهون أي معاناة يسعى جاهداً لإقناعهم بأن هذه المعاناة لا يستحقونها، وبالتالي يعتقدون أن هذا ما كان يجب أن يحدث لهم. وقد يُجربّ الشيطان المؤمنين الفقراء ليسرقوا، والمظلومين لينتقموا لأنفسهم، أما السعداء بما يسمع به الله، فيصمدون ضد أمثال هذه التجارب.

سابعاً: إن المؤمنين السعداء هم أولئك الذين يتمتعون بالحياة تمتعا تاما، هنا والآن. أحيانا يكون الناس الذين لا يملكون إلا القليل، أسعد حالا من الذين لهم الكثير؛ لأنهم تعلموا كيف يكتفون بما عندهم، مثلهم مثل الأمة القانعة بما تمتلك من الأرض، فتكون أسعد حالا من أمة أخرى لا تكف عن الحروب لتزداد تخومها اتساعا.

ثامنا: إن المؤمنين السعداء هم الذين يتطلعون إلى المجازاة التي وعد بها الله. إن الله يجازي كل واحد حسب أعماله، فهو سيكافئ المؤمنين على أعمالهم الصالحة، بل حتى على نواياهم الطيبة، التي لم يستطيعوا أن ينفذوها، وسيجازي أيضا الأشرار على أعمالهم الشريرة، بما في ذلك المؤامرات الشريرة التي دبروها، حتى وإن كانوا قد عجزوا عن تنفيذها. ولذلك فإن المؤمنين الذين يتألمون من أجل المسيح، دون أن يتمروا من التجربة، لن يفقدوا المجازاة.

أسئلة دراسية في الفصول الثالث والرابع والخامس

1. ما تأثير ما قرأت وتأملت في هذه الفصول على حياتك واتجاهاتك؟
2. إن الفصل الثالث يوصي بأن مواعيد الله لا بد وأن تجعل المؤمنين سعداء أو قانعين. هل مررت بك أوقات شعرت فيها بالضيق؛ لأنه بدا لك أن الله لم يف ببعض مواعيده؟ تأمل مز91، ما هو موقفنا من مواعيد كهذه المواعيد؟ وكيف يتحتم علينا أن نتكيف مع المواقف التي يبدو فيها الله وكأنه لا يعاملنا حسب مواعيد كلمته؟
3. في الفصل الرابع نجد اقتراحا لأسلوب به نقدر أن نحمي أنفسنا من روح التذمر، ذلك بأن يكون تقديرنا لأنفسنا تقديرا صحيحا، فلا نبالغ في تقديرنا لأنفسنا أو لما نستحقه. ما مدى أهمية تقديرنا لذواتنا من حيث السعادة المسيحية؟
4. كيف يكون إدراكنا العملي لسيادة الله، عنصرا أساسيا للقناعة المسيحية؟
5. في إنجيل يوحنا4: 13، 14 يعلن يسوع عن قدرته أن يروي العطاش؛ فالذي له المسيح يجب أن يكون مكفيا به. ماذا يعني هذا من الناحية العملية؟
6. نستخلص من الفصل الرابع أن المؤمنين في حاجة لأن يتعلموا كيف يكونون قانعين، فإذا افترضنا أن الكنيسة هي المدرسة التي فيها نتعلم عن المسيح، فكيف يمكن أن نساعد بعضنا بعضا في دروسنا هذه؟